Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧ ـ توقُّعات ونزهات استدلاليَّة

٧ـ ١ـ فاصلاتُ الاحتمال

إنَّ القضايا الكبرى التي يستعين بها القارىء في سبيل أَنْ يفعِّل الحكاية لا تكونَ رهنَ قرار اعتباطيّ: إذ ينبغي لها، في شكلٍ ما، أن تفعِّل الحكاية التي يحملها النصّ. على أَنَّ ضمانَةَ هذه «الأمانة» للنص، من حيث كونه نتاجاً، إنَّما توفرها قوانين دلاليَّة قابلة للقياس بفضل روائز تجريبية. وعلى سبيل المثال فلنتناوَلْ القطعة النصية التالية (١٤): بعباراتٍ من الموسوعة ـ لما كان راوول رجلاً ومرغريت امرأة، ولما كان فعل [مشى] ينطوي على سيمة «الحركة نحوَ»، نتحصَّلُ على الضمانة أنّ هذه القطعة يمكن أَنْ تُختصر من خلال القضية الكبرى التالية «رجُلٌ ينتقل ناحيةَ امرأة». ومن جهة أخرى، فإنَّ الروائز التجريبية حولَ الطاقات الوسطى الكفيلة باختصار نَصّ تنبئنا أَن بناءَ القضايا ـ الكبرى يتمظهَرُ على أنه متجانِسٌ من الوجهة الاحصائية.

بيد أن التعاضُدَ التأويليّ يحصَلُ «في الزمن»: ذلك أَنَّ النص يُقرأُ خطوةَ إثْرَ خطوة. لذا فإنَّ الحكاية «الإجمالية» (أي القصة التي يكون يرويها نَصٌّ متماسك)، حتَّى وإن تصورها المؤلِّف بمثابة المنتهية، تمثُلُ للقارىء النموذجيّ على أَنَّها لا تزالُ قيدَ صيرورتها: إذ لا يني يحقِّق فيها قِطَعاً متتاليةً. على هذا يسعنا التوقُّع أنَّ القارىء يفعِّل قضايا ـ كبرى متماسكةً: وفي حالة النص (١٤) فبدلاً من أَنْ يمضي القارىء إلى تلخيص القضية الكبرى «رجُلٌ ينتقل ناحيةَ امرأة»، يتوقَّعُ أَن تبلغ توالية